الإعلام الأمريكيّ والتَّضليل والتَّبرير للحرب

■ د. غنوة ناصر[1]

ملخّص

يلقي هذا البحث الضّوء على حرب الإعلام والدّعاية، الّذي استخدمته الولايات المتّحدة لتضليل الرّأي العامّ المحليّ والدّوليّ، وتبرير عدوانها السّافر، واستخدامها لأسلحة الدّمار الشّامل، والأسلحة المحرَّمة دوليًّا، بحجّة نشر السَّلام والدّيمقراطيّة، والحفاظ على حقوق الإنسان. ولكن في الحقيقة لا يتعدّى الأمر كونه سيطرة على مقدّرات الشّعوب، ونهب خيراتها، والسَّيطرة على الموارد، ويثبت أن كل ما قدّمته من عناوين بشأن السَّلام الدّولي، ما هو إلّا عناوين برّاقة لأهداف نفعية وماديّة بحتة. كما قدّم البحث نبذة عن دور الإعلام المقاوم، في فضح التَّضليل والأكاذيب الأمريكيَّة، والضّغوط الّتي تعرّض لها، ولاسيما في منطقتنا العربيّة.

الكلمات المفتاحية:

الإعلام الأمريكيّ - التَّضليل الإعلاميّ - المقاومة الإسلاميَّة - الرَّأي العامّ - الإرهاب.

1 - أستاذة التّاريخ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة دمشق.

المقدّمة

يحاول هذا البحث، الإجابة عن تساؤلات عدّة متعلّقة بالإعلام الأمريكيّ، الّذي يقدّم الصّورة معكوسة لمشاهديه، ليس هذا فحسب بل يحاول إظهار الطّرف الآخر، على أنّه شكلٌ خارجٌ عن الاجماع الأمميّ والبشريّ، وأنّ الولايات المتّحدة تقوم بدور أخلاقيّ واجتماعيّ كبير، من خلال محاربتها لهذه الدّول والجماعات، الّتي تطلق على بعضها اسم محور الشّرّ. ويعرّج البحث على أنّ الولايات المتّحدة، لا يهمّها من كل ذلك إلّا الرّبح الماديّ، باحثة عن مصادر الطّاقة من نفط وغاز وغيرها؛ ولعلّ هذا هو السّبب الّذي يجعل من المنطقة العربيّة - ولاسيّما دول الخليج العربيّ-، في لبّ اهتمامات الولايات المتّحدة وحلفائها الغربيّين. يضاف إلى التّساؤلات السّابقة الكشف عن تنصّل الولايات المتّحدة من التزاماتها، الّتي كانت تدّعيها من مساعدة عسكريّة، أو تنمية وتطوير لاقتصاد تابعيها، خاصّة بعد أن تحصل على ما تريده، أو بعد حساب الرّبح الّذي ستجنيه من تلك الالتزامات.

لقد شهد التّوازن الطّويل الّذي دام أكثر من 40 عامًا، بين القوّتين العظمَيَيْن الولايات المتّحدة والاتّحاد السّوفيتي -الدّولتين النّوويّتين-، عددًا لا يحصى من الصّراعات الّتي تميّزت بالتّنوع والاختلاف من حيث المدّة والشّدّة، وبالتّدخُّل المباشر أو غير المباشر. فالولايات المتّحدة تدخّلت عسكريًّا في حرب كوريا وفيتنام، بينما الاتّحاد السّوفيتيّ لم يتدخل بشكل مباشر، منذ الحرب العالميَّة الثّانية، إلّا في أحداث أفغانستان بين عامي 1979 - 1988 (بدون احتساب الصّراعات الحدوديّة مع الصّين). وكان لتفكّك الاتّحاد السّوفيتيّ أثرٌ كبير، لفتح الطّريق أمام الولايات المتّحدة للهيمنة دون منازع. لكن ظهور روسيا الجديد الّذي يمثّل استحضار لقوّة الاتّحاد السّوفيتيّ القديم، عمل على تعديل الهيمنة الأمريكيَّة والحدّ منها.

أولاً: قواعد الإعلام والتَّضليل.

قال (ونستون تشرشل): "إنّ الحقيقة ثمنها غال جدًّا، بحيث يجب أن يسبقها كمّ هائل من الأكاذيب"[1]. وبهذا المعنى، إنّ الإعلام والتَّضليل والتَّبرير للحرب له قواعد، فمنذ الحرب

1 - Russell, J. (1996).p. 50.

العالميَّة الأولى بـدأت الدّعاية الحربيّة تتطوّر في مفهومها، وتأخذ بعدًا اجتماعيًّا كبيرًا، وأصبح لا بـدّ من توليد موقف يهدف إلى إثارة الحرب، وإقناع الوطنيّـين بعدم التّدخُّل، وإيجاد التَّبرير المناسب اجتماعيًّا للتّورّط في الصّراعات الحربيّة.

وفي عام 1928 وصف (آرثر بونسـومبي)، ما يمكن أن نسمّيه القواعد العشر للدّعاية الحربيّة في كتابه"التزييـف في زمن الحرب .. أكاذيـب الإعلام في الحرب العالمية الأولى"[1]، نشر عام 1928م. وقد تمّ اسـتخدام هذه القواعد في كلّ الصّراعات، الّتي ظهرت منذ ذلك الحين سـواءا في الحرب العالمية الأولى أو في الحرب الأهليّة الإسـبانيّة أم في الحرب العالميَّة الثَّانية، أم في حـرب فيتنام والحرب الكوريّة أم في حرب الخليج الأولى، وصولا إلى حرب العراق. ويمكننا، من خلال تحليل خطابات أبطال سـيناريو غزو العراق، أن نثبت أنّ هذه الأسس الّتي تمّ وضعها منذ تسعة عقود، مازال صانعو الحرب يكرّرونها بشكل مثير للغثيان، وهي ما يلي:

1 - لا نريد الحرب.

2 - العدوّ هو المسؤول الوحيد عن الحرب.

3 - العدوّ كائن بغيض وشرير.

4 - نريد أهدافًا نبيلة.

5 - العدوّ يرتكب الفظائع.

6 - العدوّ يستخدم أسلحة غير مرخّصة.

7 - خسائرنا قليلة وخسائر العدوّ هائلة.

8 - الفنّانون والمثقّفون يدعمون قضيّتنا.

9 - قضيتّنا لها طابع سامٍ ومقدّس.

10 - الَّذين يشكّكون في الهدف من حربنا هم خونة.

تتجلّى المشـكلة هنا، في أن السَّـيطرة الاستعماريّة، الّتي تمارسـها أمريكا وحلفائها من دول الغرب على وسـائل الإعلام، أدّت الى تكرار تلك الرّسـائل، وكما هو معلـوم تكرار الكذبة مع الوقت تصبح حقيقة. في كلّ الحروب ادّعى أبطالها الرَّئيسيّون أهدافًا نبيلة للتّدخّل، الجميع أراد

1 - Ponsonb, A. (1991), p.12.

السَّلام، الحرب بالنّسبة لهم أمر غير مرغوب فيه لكنّه ضروريّ[1].

و فيما يلي أمثلة على تطبيق مبدأ الدّعاية؛ يمكننا الإشارة الى الحرب الأمريكيَّة الإسبانيّة 1898م، ودور الإعلام في شـنّ تلك الحرب، الّتي كان من نتائجها احتلال أمريكا لكوبا والفلبّين. كلّه بدأ عندما وصلت دون سابق انذار سفينة (ماين Main) بحجّة حماية رَعايا الولايات المتّحدة المُقيمين في كوبا ، وبعد 3 أسابيع فقط، انفجرت السّفينة وتتطايرت في الهواء. لم ينتظر (ويليام راند ولف هيرسـت)، أبرز شـخصيّة في الإعلام ومؤسّس ما يسـمّى بالصّحافة الصّفراء، نتائج التّحقيق في أحداث ذلك الإنفجار ومعرفة الجاني. وضع عنوانًا: "سـفينة 'ماين' انشـطرت لنصفين بواسـطة سلاح استخدمه العدو الجهنمي"، ونشرت وكالته الإخباريّة، ومجلاّته، وصحفه اليوميّة، وإذاعة الرّاديو، بكلّ أنحاء الولايات المتّحدة، مقالات تُظهر فيها "وحشـيّة" العدوّ الإسـبانيّ، وخطورة وجوده في تلك الجزيرة، وضرورة الإسراع لمسـاعدة وإغاثة وتحرير الكوبيّين الأبرياء، والرّعايا الأمريكان المقيمين فيها، من ذلك المسـتبدّ الإسـبانيّ. وبالفعل شـنّ الرَّئيـس الأمريكيّ (وليام ماكينلي) الحرب، لكن الشّيءالوحيد الأكيد أنّها لم تكن حربًا لتحرير كوبا، وإنّما لاحتلالها.

وقـد برّر الرَّئيـس الأمريكيّ (ترومان)، في رسـالة بُثَّتْ بعد ثلاثة أيّام، إطـلاق القنبلة النّوويّة على مدينة "هيروشـيما" اليابانيّة، وفي يوم إسقاط قنبلة ثانية على مدينة "ناكازاكي" أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية، حيث قال: "نحن نستخدم هذا السّلاح لتقصير مدّة الحرب، ولإنقاذ حياة الآلاف من الشّـباب الأمريكيّين. نحن نستخدمها ضدّ أولئك الّذين هاجمونا دون سابق إنذار في "بيرل هاربور"، ضـدّ أولئك الّذين جوّعوا وضربـوا وأعدموا أسرى الحـرب الأمريكيّين، ضدّ أولئك الّذين تخلّوا عن طاعة قوانين الحرب الدّوليّة". ووفقا لـ(تسـويوشي هاسـيغاوا)[2]، الأستاذ في قسم التّاريخ بجامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا، أنّ السّبب الرَّئيسيّ لاستخدام القنبلة، هو إجبار القادة اليابانيّين على الاستسلام، والتّصدي للاتّحاد السّوفيتيّ بشكل غير مباشر.

إنّ دور الإعلام في سياسة الحروب مؤثّر بشكل غير قابل للإنكار. فمثلاً، سنجد التَّبرير الأمريكيّ في المشاركة في حرب فيتنام قائم على قضيّة أنّه في 2 أغسطس / آب 1964، قامت خمسة زوارق دوريّة فيتناميّة شـمالية بالهجوم على المدمّرة الأمريكيَّة "مادوكـس"، الّتي نفّذت أعمال المراقبة

1 - Montañés, M. (2011). P.2.

2 - Arturo, W. (2015).

والاستخبارات في المنطقة، لقد كان هذا كافيًا لواشنطن لإثارة الرّدّ. أمّا ما هو السّبب الرّئيسيّ، في تدخّل الولايات المتّحدة في فيتنام؟! فالجواب بسيط لأنّها لا تريد شيوعيّة فيتنام الشّماليّة أن تسيطر على فيتنام الجنوبيّة، أيْ أنّها تريد مواجهة الاتّحاد السّوفيتي ضمن إطار ما يسمّى الحرب الباردة. تأتي أهميّة هذه الحرب، في كونها نقطة تحوّل في السّياسيّة الإعلاميّة الأمريكيّة لسببين، الأوّل أنّها كانت الحرب الأولى المتلفزة، والّتي حملت اسم حرب "غرف الجلوس"، والثّاني لعبت وسائل الإعلام دورًا حاسمًا، في ردود أفعال الرّأي العامّ حول هذا الصّراع. تجدر الاشارة إلى تزامن حرب فيتنام مع تطوّر التّلفزيون في أمريكا، حيث كان له تأثيرٌ كبيرٌ على السّكّان، ولم يكن التّلفزيون الوسيلة الوحيدة في التّأثير عليهم، بل كانت الصّحافة أيضًا أداة لذلك.

ففي البداية، دعم التّلفزيون العديد من الأخبار الحربيّة في فيتنام، لكن بابتعاد السّيطرة الحكوميّة على الإعلام، أدرك الإعلاميّون والشّعب ما يحدث بالفعل، وقاموا برفض الحرب وانتقادها وخصوصًا، بعد هجمات "تيت" ومذبحة "ماي لاي" 1968م، الّتي كانت بمثابة النهاية للتّأييد الحكومي، بكلّ الوسائل الاعلاميّة بما فيها التّصوير الفوتوغرافيّ. ولعل أشهر تلك الصّور فتاة «النّابالم»، الّتي التقطها (نيك أوت) 1972م وفاز بسببها بجائزة "بولتيزر" 1973م[1].

كما أنّ الملصق الإعلانيّ، الّذي يظهر فيه "العمّ سام" في 1917م يرتدي ألوان العلم الأمريكيّ، مشيرا بإصبعه للمُشاهد وتحته عبارة "أريدك للجيش الأمريكي"، يعبّر عن هذه الحقيقة[2]. وفي عام 1971م يعود "العمّ سام" للظّهور بحلّة جديدة، كرجل مهزوم ومتعب بملابس العلم الأمريكيّ، لكنْ بألوان باهتة وممزّقة، ووضِعَت ضمادات على رأسه وذراعه، وكتب تحته أريد الخروج، إشارة للخروج من حرب فيتنام [3].

1 - تمّ التقاط هذه الصّورة بعد أن قصفت طائرة تابعة للجيش الفيتناميّ الجنوبيّ، بالتّنسيق مع القيادة الأمريكيّة مدينة "ترانج بانج" بالقرب من "سانجون"، بالنابالم من أجل السّيطرة على طريق الامداد بين كمبوديا وفيتنام، كانت الحكومة الامريكيّة تهتمّ بشكل أساسيّ بالفوز بالحرب. لكن هذه الصّورة كان من شأنها إحداث تغيير اجتماعيّ وإعلاميّ وحتّى سياسيّ، مازلنا نرى تبعاته حتّى يوم كتابتنا لهذا البحث.

2 - Martinez, N. (2022).

3 - ظهر في الولايات المتّحدة إعلانيين، رغم تباعدهم زمنيًّا، لكن بالمقارنة بينهما، يظهر مقدار تغيير المجتمع والسّياسة الحربيّة الأمريكيّة. وكان الملصق الأوّل من صناعة (جيمس مونتغمري)، خلال الحرب العالمية الأولى من أجل تجنيد أكبر عدد من الرّجال للحرب والملصق الثّاني الّذي ظهر عام ،1971م من قبل لجنة المساعدة في إنهاء الحرب، ضمن حملة احتجاجيّة على المشاركة الأمريكية في فيتنام.

كان دمج وسائل الإعلام في الخطط العسكريّة الأمريكيَّة مثاليًّا لدرجة أنّه عندما بدأت الطلعات الجويّة في السّاعات الأولى من يوم 17 يناير / كانون الثاني 1991م، كان من الصّعب التمييز، بين ما إذا كانت الحكومات والجيوش هي الّتي استخدمت وسائل الإعلام، وتلاعبت بها وخاصّة التّلفزيون، أو ما إذا كانت وسائل الإعلام هي الّتي استخدمت الحكومات والجيوش، لإعطاء قدر أكبر من الواقعيّة والمصداقيّة لوسائل الإعلام[1].

لقد كانت حرب الخليج 1991م، بمثابة محاكاة أوليّة لما يمكن أن نسمّيه "الحرب الجديدة". والحرب في البوسنة والهرسك وكوسوفو كانت أيضًا ضمن هذا النّموذج مع اختلاف في حسابات الفائدة المرجوة منها. حيث لم يكن لأمريكا مصلحة اقتصاديّة لإقحام قوّة عسكريّة في تلك المناطق، ولم يكن في نيّة (بل كلنتون) مواجهة الأزمة عن طريق التّدخُّل العسكريّ لمعرفته الأكيدة بأنّه لا يوجد مكاسب تتناسب طردًا مع تكاليف العمليّات العسكريّة؛ وأن هذه الحرب يمكن أن تؤثّر على علاقتها بحلفائها، وستواجه ازدراءً من قبل دول أوروبيّة أخرى. ولم يكن هناك وقع مؤثر لما يجري من مذابح بحقّ المسلمين في البوسنة، في دول مثل اليونان ورومانيا وبلغاريا. لذا تركت الولايات المتحدة مسألة "حرب البلقان" لحلفائها الأوروبيّين مع الاستمرار في دعمهم الإعلامي من خلال الدّعاية، وترويج أنها لن تسمح للمعتدي بالاستمرار، وسوف تفرض عقوبات على صربيا، وأنّها أرسلت300 مليون دولار كمساعدات إنسانيّة للبوسنة، لامتصاص غضب المسلمين، ولعدم إحراج الدّول الإسلاميَّة الصّديقة لها، أمام الرّأي العامّ الإسلامي، واتّهامهم بالتّقاعس لنصرة إخوانهم في البوسنة. كلّ ذلك دعايات لاستمرار إذكاء نار الحرب وكسب الوقت[2].

يجب التّركيز هنا على نقطة أساسيّة وجوهريّة، وهي ما إذا كانت الدّول النّاميّة تريد سياسة إعلاميّة موجّهة، تهدف إلى خلق جيل جديد قادر على تحمّل مسؤولياته التّنمويّة والأخلاقيَّة تجاه بلاده، فإنّ السّياسة الإعلاميّة في الغرب بشكل عامّ، وفي الولايات المتّحدة بشكل خاصّ، دأبت على تصوير الدّول النّامية بأنّها غير قادرة على مواكبة التّطور الحضاريّ، ولا مسايرة الثّورة التّكنلوجيّة، وبالتّالي لابدّ من التدخّل في هذه الدّول تحت مسمّيات، وذرائع واهية مكشوفة للجميع، بل ذهبت هذه السّياسة الإعلاميّة أبعد من هذا بكثير، بحيث أرسلت مراسليها ومبعوثيها

1 - Quintero, P. (1991).

2 - Ibid.

لمرافقــة الجيــوش الغازيّة هنا وهنــاك، لقد أصبح ذلــك النّمط من الانخــراط ومرافقة القوّات العسكريّة بمثابة تأسيس جديد لنوعٍ جديد من الحروب في القرن الواحد والعشرين[1].

لقد ظهرت في الفترة الأخيرة، أساليب جديدة من أساليب توجيه الرّأي العامّ، وهي المنظّمات غير الحكوميّة على شبكة الأنترنت، ولاسيّما تلك الّتي تعمل في المجالات الإنسانيّة، ونحن هنا لا ننكر بأنّ بعض هذه المنظّمات مستقلّ وإنسانيّ حقًّا، ولكن الكثير من هذه المنظّمات، مموّل ومســتقطب، ويعدّ جزءًا لا يتجزّأ من أجندات القوى الكبرى. ويبدو أنّ العمل على إنشــاء مثل هذه المنظّمات تمّ بإيحاءات سياســيّة، بهدف خلق مجتمــع مدنيّ، وهو الأمر الّذي كان محور تركيز، المبادرة الوطنيّة للدّيموقراطيّة المعمولة من قبل الإدارة الأمريكيَّة[2].

ثانياً: نماذج من التَّضليل الإعلاميّ الأمريكيّ.

1 - المقاومة اللّبنانيّة

تتمثّل المشكلة في العلاقة بين الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، وأيّ دولة في العالم، أو حزب، أو منظمة في الهيمنة السياسيّة الأمريكيَّة، وعدم إيمان الأمريكيّين بتكافؤ الأطراف فيما بينها، وتقديم الرّؤية والمصالح الأمريكيَّة على أيّ شــكل آخر من أشكال العلاقات. يُضاف إلى هذا الإشكال عــدم وجود أيّة قابليّة للتّنازل، أو تقريب وجهات النظر بنســب معيّنــة بين الطّرفين المتحاورين أو المختلفين؛ فالأمريكيّ في هذه المرحلة التّاريخية تعوّد، مقابلة المســؤول الفلاني في الدّولة الفلانية، لكي يعطي الأوامر والإملاءات.

لقد عاصرت المقاومة اللّبنانيّة، منذ نشــأتها السّياسة الأمريكيَّة، الدّاعمة للعدوان الإسرائيليّ على مختلف دول المنطقة، وهذا الدّعم لم يكن سياسيًّا فحسب، بل كان دعما بمختلف الأشكال السّياســيّة والماليّة والعســكريّة وكلّ ما يمكن تقديمه، وبالتّالي فإنّ وجود المقاومة اللّبنانيّة، في الطّرف النّقيض من السّياســة الأمريكيَّة أمر حتميًّا. وقد تعاملت السّياسة الأمريكيَّة مع المقاومة الإســلاميَّة في لبنان، على أنّها إرهاب ـ وهي العبارة الشّائعة لكلّ من يخالف السّياسة الأمريكيَّة ـ وعملت في محطّات كثيرة لتأليب الرّأي العامّ اللّبنانيّ على المقاومة، وساهمت في إيجاد الفتن

1 - أندرسون، ت. (2017)، ص158.

2 -المصدر نفسه، ص159.

الدَّاخلية لإلهائها وضربها[1].

استطاعت المقاومة اللّبنانية أن تتصدّى للإحتلال الإسرائيلي، وأن ترغمه على الإنسحاب من بيروت، وتجبر القوّات متعدّدة الجنسيّات على الرّحيل عن الأرض، لأنّها لم تأتِ لتحقيق السَّلام، ولو كان السَّلام هدفها لأجبرت إسرائيل على الانسحاب من كلّ الأراضي اللّبنانيّة، كان الاتّهام هناك جاهزاً لسورية بأنّها تشجع الإرهاب[2].

حاول الإعلام الأمريكيّ جاهدًا أن يسوق كذبة كبرى، وهي محاولة الفصل بين المقاومة اللّبنانيّة -حزب الله- وبين جماهيرها ومؤيّديها مبرّراً ذلك، بأنّ الحزب لا يمثل الشّعب اللّبنانيّ، المسالم المحبّ للحياة حسب زعمه، وكم كانت خيبة هذا الإعلام كبيرة في انتخابات عام 1992م، عندما فاز حزب الله على إثرها بلائحة كاملة غير مقفلة، بثمانية مقاعد لكتلة الوفاء للمقاومة، من أصل عشرة مقاعد، ذلك أنّ الانتخابات تعطي شرعيّة رسميّة في كيان الدّولة التّمثيليّ للقوى الشّعبيّة الموجودة على الأرض[3].

ولم يكن انتصار المقاومة اللّبنانيّة -حزب الله- حدثًا لبنانيًّا فحسب، بل كان بحقّ أهمّ انتصار عربيّ منذ حرب تشرين/أكتوبر 1973م، ولذلك فقد سكن قلوب ووجدان العرب، وطرد منها الشّعور بالإحباط والخيبة والتشرذم، والشّعور القدريّ بالهزيمة والفناء، بل إنّ مدى الارتياح والغبطة، الّتي عبرّت عنها الجماهير العربيّة قاطبة بهذا الانتصار الجميل المؤزّر، مؤشّرٌ على مدى القنوط والإحباط الّذي كانت تشعر به هذه الجماهير قبل هذا الانتصار، بسبب مسلسل التّهافت على استرضاء العدوّ تحت أضواء الإعلام، والتّنازل عن الحقوق العربيّة في المباحثات السّرّيّة[4].

ولم تكن وسائل الإعلام الأمريكيَّة وحدها الّتي انبرت لتشويه المقاومة اللّبنانيّة، ومحاولة إخراجها من الواقع السّياسيّ اللّبنانيّ، فقد عملت وسائل إعلام عربيّة طوال التّسعينات إلى التّرويج للمهرولين، وحاولت بثّ نظريّات وأفكار ومفاهيم، تزيد العرب فرقة وضعفًا وانقسامًا، وأصبحت تروّج لسياسات تكرّس التّبعيّة، وتترك العرب ومصيرهم لقمة سائغة للطّامعين والحاقدين[5].

1 - المركز الثّقافي اللّبنانيّ (2012)، ج1، ص145.
2 - رضا، ع. (1993)، ص 436.
3 - المركز الثّقافيّ اللّبنانيّ (2012)، ج1، ص147.
4 - شعبان، ب. (2006)،ص722.
5 - رضا، ع. (1993)، ص442.

2 - العراق "أسلحة الدّمار الشّامل"

تُعـدّ حرب الولايات المتّحدة على العراق، أكثر خطورة من الجانبين الإعلاميّ والعسـكريّ، منهـا في لبنان؛ ذلك أنّ الجيش الأمريكيّ نزل بعدّته وعديده أرض العراق، ومارس كلّ ما عرفته البشريّة ولم تعرفه من أعمال القتل والإجرام، هذا الجيش الّذي يقدّمه الإعلام الأمريكيّ، على أنّه جيش الدِّفاع عن الحرّيّات والدّيمقراطيّة، وغيرها من هذه المسمّيات الّتي تستخدمها الولايات المتّحدة حجّة هنا وهناك لابتزاز الشّعوب ونهب ثرواتها.

بدأت الدّعاية الحربيّة تتطوّر في مفهومها، وتأخذ بعدًا اجتماعيّا كبيراً، فأصبح لا بدّ من توليد موقف يهدف إلى إثارة الحرب، وإقناع المواطنين بعدم التّدخُّل، وإيجاد تبرير اجتماعيّ للتّورّط في الصّراعات الحربيّة، حيث رفعت الولايات المتّحدة سلسـلة من الشّعارات الحربيّة، الغرض منها استخلاص موقف اجتماعيّ يؤيّد التّدخُّل العسكريّ في العراق.[1]

يتبادر إلى الذِّهن سـؤالٌ مُهِمٌّ جـدًّا، عن علاقة الولايات المتّحدة مع نظام (صدّام حسـين)، حـين كان يقاتل إيران؟! ولمـاذا لم تظهر كلّ تلك "الجرائم" الّتي يتحـدّث عنها الأمريكيون؟! لقد تحدّث الرَّئيس الأمريكيّ (بوشّ)، عن عشرات الآلاف من معارضي (صدّام حسين)، الّذين سُـجنوا، أو اعتُقلوا، أو أُعدِموا عشـوائيًّا؛ ولكن ليس هناك أدنى إشارة إلى أنّ عمليات الضّرب، والحـرق، والصّدمات الكهربائيـة، والتّشـويه، والاغتصاب، حصلت أساسًـا عندما كان لدى أمريكا علاقات جيّدة مع العراق، أيْ قبل عام 1990م، وعندما كان البنتاغون يقدّم معلومات إلى مخابرات (صدّام)، لمساعدته على قتل أكبر عدد من الإيرانيّين[2].

عانـت المنطقة عمومًا من الآثار السَّـلبية للغزو العراقيّ للكويت، سـيّما وأنّ النظام العراقيّ قد صـمّ أذنيه عن كلّ الدّعوات والنّداءات الّتي دعته للتّراجع عن ذلك، وأدخل المنطقة عمومًا والعراق خصوصاً في أتون حرب لاتزال تعاني تبعاتها إلى يومنا هذا.

لقد كان إصرار (صدّام حسـين) على موقفه، واسـتنجاد الكويت بمجلس الأمن، واستغلال الولايات المتّحدة الموقف، حيث اسـتنفرت مجلس الأمن دافعـة إيّاه إلى إصدار قرارات، هي

---

1 - Montañés, M. (2011), p2.

هو مقال باللّغة الإسبانيّة بعنوان "الدّعاية الحربيّة في غزو العراق، سيكيولوجيّةالخطاب"، قام الباحث بترجمته.

2 - فيسك، ر. (2006)، ص345.

الأولى من نوعها من حيث طبيعتها وآليّة تنفيذها، حيث ادّعت الولايات المتّحدة أنّ مَهمَّتَها هذه في حـرب الخليج، قد انطلقت من قبولها بالمَهمّـة الكبرى، وهي بناء نظام عالميّ جديد، نظام الشّرعية الدّوليّة، وعليه أخذت الولايات المتّحدة مسؤوليّة تطبيق هذه الشّرعية في العراق[1].

يمكـن القول إنّ دولاً عديدة في العالم، لم تقتنع بالمسـوّغات الأمريكيّة لشـنّ الحرب على العراق. خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار، أنّ المَهمَّة الرَّئيسـيّة الّتي تدّعي الولايات المتّحدة، أنّها جـاءت لأجلها -تحرير الكويـت- قد تمّت تمامًا ولكن الجشـع الأمريكيّ، تجـاه منابع النّفط والاحتلال المباشر لم ينتهِ، كما أنّ دولاً عديدة في العالم والمنطقة، كانت تمتلك أسـلحة دمار شـامل، كما أنّ الهند وباكستان، قامتا بتجارب نوويّة، وامتلكت "اسرائيل" برنامج نوويّ شامل، واتجهت كوريا الشّماليّة نحو امتلاك أسلحة نوويّة، وهذا يبيّن بوضوح أنّ للحرب أهدافًا أخرى غير معلنة[2].

مـا يهمّنا من حالة الغـزو الأمريكيّ الغربي للعراق، هو طريقـة التّعامل الأمريكيّ الكاذبة مـع معظم الوقائع داخل العراق، هذا إذا لم نقل كلّها، ففي كلّ الحروب الّتي اشـتركت فيها دول الغرب، كانت وسـائل الإعلام الغربيّـة تُظهِر الوجه الإنسـانيّ لدولهم، في حين تظهر بشـاعة الطّرف المقابل، وكما هي العادة يظهر زيف ادّعاءات الإعلام الغربيّ بعد مرور فترة من الزّمن[3].

جرت عدّة محاولات لكشـف التّضليل، حيث كان يخضع أيّ شخص يفكّر، أو يختلف مع الخطاب الرّسـمي للرّقابة، وهذا ما تؤكّده حالات الصّحفيّين المستقلّين، أو أولئك الّذين كوّنوا آراء ضدّ الغزو، حيث فَقَدَ العديد من الأشخاص في وسائل الإعلام المحليّة والوطنيّة الأمريكيّة، وظائفهم أو تمّ فصلهم عندما عبرّوا عن وُجهة نظر انتقاديّة فيما يتعلّق بالحرب[4].

اعتمدت وسائل الإعلام الغربيّة، على تهويل قدرات العراق العسكريّة، بهدف الإيحاء للرّأي العامّ بأنّ العراق يملك القدرة المادّيّة، الّتي تسـاعده على التّوسع وتهديد أمن المنطقة، وإقناع

1 - محمّد، ن. (1995)، ص119.
2 - حسين، خ. (2009)، ص430.
3 - طوالبة، ط. (2006)، ص173.
4 - Mora,W. (2003).

دول الخليج العربيّ باحتمال توسّع الدَّور العراقيّ في الخليج، بعد دخول الكويت ودفعها إلى قبول المخطّط الأمريكيّ العدوانيّ، والمساهمة في تحمّل كلفة العدوان العسكريّ[1].

وكذلك لم يكن هناك نقص في عمليات التّعبئة الدّماغيّة، وتحريك المشاعر الدّوليّة من قبل الحكومة الأمريكيَّة، لدعم قصّتها في ابراز "فظائع" النّظام العراقيّ، كقصّة الفتاة الكويتيّة (نيرة)، الّتي بكت أمام الكونغرس متحدّثة عن وحشيّة الجنود العراقيّين، الّذين غزوا الكويت وكيف قاموا بإخراج 312 طفلاً من حاضنات "مستشفى عدن"، وألقوا بهم في الشّارع ليلقوا حتفهم هناك. هذه القصّة اختلقتها شركة "هيل اند نولتون"، وهي من أكبر شركات الدّعاية والإعلان في العالم، ولها علاقاتها القويّة مع حكومتي الكويت والولايات المتّحدة. ومع الوقت تبيّن أنّ (نيرة)، ماهي إلّا ابنة سفير الكويت في الولايات المتّحدة، وأحد أفراد الأسرة الحاكمة الكويتيّة. والمثال الآخر في الدّعاية والتَّضليل، هو تطبيق سياسة صفر ضحايا، أيْ منع، أو أخذ، أو بثّ أيّة صورة فوتوغرافيّة، أو مشاهد متلفزة للجنود الأمريكان القتلى[2].

يستطيع المتتبّع للأحداث أن يَعِيَ، أنّ وسائل الإعلام الأمريكيَّة، قد جعلت من أسلحة الدّمار الشّامل شمّاعة تعلّق عليها كلّ أسباب فرض سيطرتها على العراق، كما أنّ أسلحة الدّمار الشّامل العراقيّة المزعومة، قد تمّ تدميرها مسبقًا، وفقًا لتوصيات اللّجنة الخاصّة التّابعة للأمم المتّحدة[3]، يواكب ذلك غياب واضح للسّيادة العراقيّة، وحصار اقتصاديّ شديد، وأنظمة رقابة صارمة[4].

لم تتوقّف الوحشيّة الأمريكيَّة عند استخدام وسائل الإعلام، وبثّ الدّعايات والأكاذيب، بل تعدّاها إلى محاولة تزوير التّقارير الرّسميّة عن الوقائع، وأساليب القتل والتّعذيب. فقد قام مكتب المسح الدّيموغرافيّ الأمريكيّ بواسطة موظّفة تدعى (بيث أوزبورن دبونت)[5]، بإحصاء عدد العراقيّين الّذين قتلوا أثناء الحرب، فتبيّن أنّ هناك 86000 رجل، و40000 امرأة، و32000 طفل، على أيدي قوّات التّحالف الّتي يقودها أمريكيّون، وبعد ذلك تمّ طرد (دبونت)، ثم قام المكتب بعد إقالتها بإعادة كتابة

1 - طوالبة، ح. (2006)، ص173.

2 - فيسك، ر. (2006)، ص37.

3 - تم تدمير العشرات من صواريخ الصمود العراقية التي يصل مداها إلى أكثر من مئة كيلو متر وتم تفتيش القصور الرئاسية العراقية إمعانا في إذلال العراق والعراقيين، وبحجة إن العراق يخفي الأسلحة في هذه القصور.

4 - Pearce, R. (2006), p.5.

5 - هكذا أورد اسمها مترجم الكتاب باللغة العربية ولم يوردها بالكتابة الإنكليزية.

التّقرير، مخفّضًا حجم الضحايا المدنيين وحاذفًا الضحايا من النّساء والأطفال. ولاحقًا ورد في رواية مسؤول أمريكيّ في البنتاغون، فصل عن الخسائر لم يُشِرْ فيه إلى الضحايا المدنيين العراقيّين[1].

لقد جنّدت الولايات المتّحدة وسائل الاعلام، على نطاق واسع قبل الغزو، وقامت بنشر تقارير رسميّة صادرة عن الحكومة الأمريكيّة، برئاسة (بوش) بما يبرّر العمل العسكريّ، واتّهمت (صدّام) بامتلاك رؤوسٍ حربيّة نوويّة وأسلحة بيولوجيّة، وبشكل موازٍ للنّشاط الإعلاميّ المؤيّد، كان هناك اسكات وحذف تامّ لأصوات المعارضة، الأمر الّذي ساهم في الحصول على تأييد شعبيّ ساحق للحرب. ووفقا لصحيفة "نيويورك تايمز" و"سي بي اس"، يعتقد 42% من الجمهور الأمريكيّ أنّ (صدّام) كان مسؤولاً مباشرًا عن هجمات 11 سبتمبر على مركز التّجارة العالميّ والبنتاغون وأنّه هو من يرعى تنظيم القاعدة. وفيما يتعلّق بالسَّيطرة على الأخبار، أشار موقعTBR news.comأنّ مسؤولاً تنفيذيًّا، في إحدى شبكات التّلفزيون الأمريكيّة الرَّئيسية الثّلاث، أرسل أكثر من ألف وخمسمائة مذكّرة، إلى إدارة قسم الأخبار التّلفزيونيّة، فيها تعليمات بكيفيّة تقديم الأخبار الوطنيّة والدّوليّة لمشاهدي الشّبكة. مثلا تغطية كاملة لحشود العراقيّين السّعداء، بإسقاط نظام صدّام وتكسير تماثيله، والعراقيّون الّذين يتلقّون الطّعام الّذي يقدّمه الجنود. عندما كان السّكّان المدنيّون في المجتمعات العراقيّة المختلفة، هم من يطعمون الجنود، عندما لم تصلهم شاحنات الطّعام في الوقت المحدّد، إظهار الصّعوبات الّتي واجهها الجنود المتعلّقة ببعدهم عن وطنهم، وحالة عائلاتهم في الوطن الأمّ. وفي السّعي من أجل التَّضليل كان على كلّ شخص يفكّر، أو يختلف مع الخطاب الرّسميّ لـ(بوش) وحكومته، أن يخضع للرّقابة.

وهذا ما تؤكّده حالات الصّحفيّين المستقلّين، الّذين تمّ طردهم من عملهم وفصلهم، بسبب تعبيرهم عن وجهة نظرهم بالحرب. مثلا في 25فبراير ألْغَتْ قناة MSNBC برنامج Phil Donahue الحواريّ، الّذي استضاف مناهضين للحرب، و(بوش) ومشكّكين بدوافع الإدارة، وحذّرت الإدارة الأمريكيّة أنّ برنامج "دوناهو"، يمكن أن يكون ساحة للأجندة اللّيبراليّة المناهضة للحرب.

3 - سوريّة "الحريّة والدّيمقراطيّة"

لقد قامت وسائل الإعلام بلعب الدَّور السّيئ، عن طريق تقديم الأحداث بشكل مغاير لما

1 - فيسك، ر. (2006)، ص37.

كانت تحدث عــلى أرض الواقع، وكيف اســتخدموا مجموعات مــن المأجورين والملاحقين قضائيًّا، وليس هذا فحســب، بل إنّ بعض وســائل الإعلام، قامت ببــثّ بعض الأخبار نقلا عن شــهود عيان -حسب ما تدّعي- وتبيّن لاحقًا أنّ هؤلاء الشّــهود لم يكونوا أصلاً في سوريّة، وقد لعب الإعلام النّاطق بالعربيّة، والّذي يدور في فلك السّياسة الأمريكيّة، دورًا جوهريًّا في ذلك ولا سيّما قناتي الجزيرة القطريّة، والعربيّة السّعوديّة، وكذلك الجزيرة النّاطقة باللّغة الإنكليزيّة. وقد كانت تتلقّى تعليمات من المسؤولين في واشنطن، عن كيفيّة إدارة الحرب الإعلاميّة في سوريّة، وهنــا نضرب مثالاً، فقد صدرت تعليمات لقناة الجزيرة النّاطقة باللّغة الإنكليزيّة من قبل المنتج المنفّذ «كيلي جاريت»، بقوله: "الرّجاء عدم تقديم النّصرة على أنّها تابعة لتنظيم القاعدة، الحرب في سورية معقّدة... والحقيقة أنّ القاعدة لم تعدْ المنظمة الّتي كنّا نعرفها من قبل، وليست مناسبة في هذا السّياق، فالنّصرة هي جزء من تحالف المتمرّدين في سوريّة، الّذي يتكوّن من مجموعات مسلّحة متعدّدة، والمشاهدون بحاجة إلى فهم أنّ هذه المجموعات المسلّحة، تشكّل المعارضة الرّئيسيّة للحكومة، الّتي يقودها الرّئيس الأسد"[1].

ولا شــكّ بأنّ المصالح الأمريكيّة، هي الموجّه الأوّل والأخير للحرب، الّتي تقودها واشنطن على ســوريّة مستخدمة شتّى الوســائل، بما في ذلك الإعلام. ولا شكّ في أنّ لذلك أبعادًا دوليّة وأوجهًا متعدّدة، خاصّة بعد أن أصبحت سوريّة خطّ الدّفاع الأوّل عن الاقتصاد الرّوسيّ والصّينيّ والإيرانيّ[2]؛ خاصّة بعد أن اعتمدت اســتراتيجيّة البحار الأربعة وطريق الحرير، الّتي تلاقت مع استراتيجيّة الصّين لكسر الطّوق الأمريكيّ عليها[3].

ويبدو أن وســائل الإعلام الغربيّة، الّتي أصبحت منحازة جدًّا وتحت رحمة الإدارة السّياسيّة، لم تعد تدقّق في الأخبار الّتي توردها، وكلّ ما يهمّها هو التّســويق الإعلامي للفكرة، الّتي تريدها وهــي بطبيعة الحال فكرة متبنّاة من قبل الإدارة، وقد أصبحت هذه الوســائل مولعة بقصص غير ذات مصدر ميداني أو إعلامي أو رسمي موثوق. فقد كرّرت قناة الـ BBC العديد من السرديات

1 - أندرسون، ت. (2017)، ص168.

2 - لم توافق سوريّة كما هو معروف على خط الغاز القطريّ إلى أوروبة، الّذي يشكّل خطراً على روسيا، بعد أن تستطيع أوروبا الإستغناء عن الغاز الرّوسي، وربما هذا الّذي يفسّر ردّ الفعل القطري.

3 - الشّاهر، ش. (2018)، ص81.

التـي تبيّن لاحقًا كذبها، مثل قولها أنّ الصّراع بدأ لأنّ الجيش السّـوري قتل المتظاهرين العُزّل، ثمّ بدأت "المعارضة" في نهاية المطاف بحمل السـلاح بداية للدّفاع عن أنفسـهم، ولاحقاً لطرد قوّات الأمن من المناطق المحليّة[1].

لم تكن الحكومات الأمريكيَّة المتعاقبة مهتمّة يوماً بمصائر الشّعوب وحاجتها إلى الاصلاح السّياسيّ، والحرّيّة والدّيمقراطيّة كما تدّعي، ولا رغبتها بمدّ يد العون للشّعب السّوريّ، وإذا كان هذا الكلام صحيحًا، فلماذا لا تقدم العون للنّازحين السـوريّين، الموجودين في دول الجوار؟! وهل هؤلاء ليسوا من الشّعب السّـوريّ الّذي تدّعي الحرص عليه؟! ولماذا لا يكون دعمها إلّا للجماعات الّتي تقاتل الحكومة الشّرعية في سوريّة؟! وهل تعتقد واشنطن أنّ جرائمها في العالم، من القنبلة النّوويَّة في اليابان، وحتّى سجن "أبو غريب" ومعتقل "جوانتنامو"، قد نُسِيَتْ؟ ولماذا لا تدعـم الولايـات المتّحدة إلّا الثّورات ضـدّ الحكومات، الّتي كانت تـدور في فلك الاتّحاد السّوفيتيّ السّابق؟! ولذلك أطلق عليها اسم "الثّورات الملوّنة"، وذلك بسبب استخدام لون معين لتحديد وتتبّع المتابعين، وتقنية التّسويق والتّنظيم الذّكيّة؛ وكما كان عليه الحال في الثّورة الورديّة في جورجيا، أو الثّورة البرتقاليّة في أوكرانيا[2].

لقد كان استحضار تسميّة "الرّبيع العربيّ"، أمرًا ساذجًا خاليًا من المحتوى في بعض الدّول، ذات الأهمية الجيوسياسـيّة في منطقة الشّرق الأوسـط، والّتي اشترك في صنعها أناس محليّون بمسـاعدة وكلاء أجانب. هذه التّسميّة في إشـارة الى الأحداث، الّتي شهدتها الدّول العربيّة منذ نهاية 2010م، يمكن أن نَعْزوها الى مجلّة (Foreign Affairas)، وهي مجلّة السياسيّة الخارجيَّة الأمريكيَّة ذات النّفوذ الكبير. على الرّغم من استخدام المصطلح خلال الحرب الباردة كالحديث عـن "ربيع بـراغ"، لوصف الحركة الّتي تمّ تقديمها بشـكل إيجابيّ لعمليّـة ديمقراطيّة بالمعنى اللّيبراليّ الأمريكيّ للمصطلح. وفي فترة ما بعد الحرب الباردة، استمرّ استخدام هذا المصطلح. في كانون الثّاني 1999م أشارت (مادلين أولبرايت) وزيرة خارجيَّة أمريكا آنذاك، إلى وصول الرّبيع إلى كوسوفو، في إشارة إلى مذبحة "راتشاك"، الّتي قتل فيها حوالي 40 إنسان[3].

1 - أندرسون، ت. (2017)، ص 168.

2 - برينان، ك. (2019)، ص219.

3 - Pablo, S. (2018).

يبدو من خلال تتبّع آراء وأفكار السّياسيّين السّوريين والمفكرين، بأنهم كانوا واعين بشكل قطعيّ للمخطّط الأمريكيّ الّذي يستهدف سوريّة، ولكنّهم لم يستطيعوا أن يشكلوا قوّة حقيقيّة، تقف في وجه طوفان الغوغاء، الّذي استباح الحرمات تحت مسمّيات واهية عبثيّة. وكثيراً ما كانت الولايات المتّحدة وراء إذكاء نار الفتن، وشنّ الحرب النّفسيّة عبر إعلامٍ مضلّلٍ، عنوانه العريض الإشاعة، وبثّ الأنباء المفبركة والكاذبة، الّتي من شأنها أن تزيد الاحتقان، إضافة إلى إشعال الحروب السّياسيّة المستمرّة، عبر دعم المنشقّين سرًّا، ودعم طروحاتهم عبر الوسائل الإعلاميّة، المسمّاة زوراً وبهتاناً "المستقلّة" و"المحايدة"، والتّرويج لهم ولأفكارهم عبر حملة منظّمة، وخلق طابور خامس من العملاء، عبر شراء ذممهم ،وإطلاقهم فيما بعد كجواسيس دورهم التّحريض على الفتن واللّعب على وتر العرقيّة والطّائفيّة[1].

ثالثاً: انكشاف الإعلام الأمريكيّ وفشله.

لا شكّ في إنّ الإعلام الأمريكيّ، بالرّغم من الإمكانات الماديّة الضّخمة، الّتي يتمتّع بها لم يستطع اقناع المشاهد العربيّ، بما يبثّه من أكاذيب، وما يقوم به من تهويل وتضليل؛ ذلك أنّ العربيّ في هذه الأرض هو صاحب الحقّ التّاريخيّ والحصريّ بها، فكيف يمكن للإعلام الغربيّ أن يقنع المواطن العراقيّ مثلاً أنّ أمريكا جاءت لبناء الدّولة والمؤسّسات العراقيّة؟! والمُشاهد العراقيّ يشاهد بأمّ العين، كيف تمّ تدمير مؤسّسات الدّولة ونهبها وسرقة محتوياتها، حيث إنّ الإعلام اعتمد على الصّورة الدّعائيّة التّضليليّة، باعتبار أنّ ما يتركه الإعلام في ذهن المواطن من انطباعات، يبقى أهمّ من الحقيقة الّتي قد تحتاج إلى وقت كبير للتّحقق منها. وقد تبيّن لاحقاً أنّ هناك كثيراً من المَشاهد الّتي تمّ عرضها على أنّها جرت في مكان ما، لم تجرِ به أصلاً، بل ربمّا كان مأخوذة من مكان آخر. فقد ثبت أنّ أحد المشاهد، الّتي تمّ عرضها على أنّها تحدث في درعا، كانت لمظاهرات حدثت في عام 2008م في منطقة "حيّ السّلّم" في لبنان[2].

ونشأت في العراق قوى شعبية مناهضة للوجود الأمريكيّ، وحركات تدعو إلى

1 - الوز، هـ. (2012)، ص50.

2 - الشاهر، ش. (2018)، ص216.

إخراج القوّات الأمريكيَّة من العراق، ولم يحقّق "مشروع الشّرق الأوسط الكبير" أيًّا من النّجاحات، ولم يستطع منظّرو "الفوضى الخلّاقة" من إحداث الفوضى الّتي يريدونها في بلادنا[1]. وإذا كان (جورج بوش الأب) قد وضع خطًّا من الرّمال حول العراق، فإنّ إدارة (جورج بوش الإبن)، قد جمعت الكرة الأرضيّة، لتضييّق الخنّاق على المقاومة في لبنان، وقد فشلت[2].

رابعاً: نبذة عن مواجهة الإعلام المقاوم

لا شكّ بأنّ الإعلام المقاوم، قد لعب دورًا جوهريًّا في تنبيه الشّارع المقاوم، إلى ألاعيب الإعلام الأمريكيّ المضلّل، وما يدور في فلكه من الإعلام النّاطق بالعربيّة، الّذي فضّل الاستسلام للمخطّطات الأمريكيَّة الغربيّة، وقد واجه الإعلام المقاوِم ضغوطًا، تكاد لا تقلّ شأنًا عن الحرب العسكريّة، ولم تنجُ أيّة قناة تلفزيونيّة أو محطّة إعلاميّة من الإستهداف، سواء على مستوى إغلاق البثّ، أم على مستوى عدم منح أذونات للعمل. وهنا لابد أن نشير إلى مجموعة من القنوات التّلفزيونيّة، تأتي في مقدمتها قناة "المنار" اللّبنانيّة، وقناة "الميادين"، وكذلك قناة "العالم" -وهي قناة إيرانية ناطقة بالعربية-، وكذلك قناة "الدّنيا" السّوريّة. وقد تعرّضت هذه القنوات لكثير من الضغوط، في محاولات لثنيها عن الأدوار الّتي تقوم بها، ولا يخفى على المُشاهد الحالي، أنّ قناتي «المنار والدنيا»، قد جرى حجبهما عن القمر العربيّ "عرب سات"[3]، وربمّا يمثّل هذا الأمر اعترافًا ضمنيًّا بما لهاتين القناتين، من تأثير في فضح جوقة الأكاذيب، الّتي يقودها الإعلام الغربيّ؛ لقد قامت قناة «المنار» على سبيل المثال، ببثّ مشاهد من رشوة المحقّق الدّولي في اغتيال (الحريريّ)، بما يوحي للمُشاهد الواعي، أنّ هذا المحقّق لا يهمّه من مقتل (الحريري) شيئًا إلّا الرّبح المادّيّ، ولم يأتِ باحثا عن الحقيقة، ولا عن القَتَلَة، ولا يهمّه ذلك في شيء. كما قامت قناة "الدّنيا" السّوريّة بإعادة بثّ بعض

1 - لا ننكر أنهم أحدثوا فوضى عارمة في بلداننا ولكن في مطلق الأحوال لم يحققوا ما أرادوه.

2 - ياسين، ن. (2013)، ص292.

3 - إنه من العجائب أن يجري حجب قناة على القمر العربي وهي ناطقة في العربية بينما يستمر بثها على القمر الأوروبي، ولايخفى علينا أن هذا الأمر هو بإملاء من السيد الأمريكي.

المَشاهد، الّتي تعرضها قناتي "الجزيرة" و"العربيّة" النّاطقتين باللّغة العربيّة، موضحة بأنّ هذه المشـاهد قد تمّ تصويرها في أماكن أخرى غير سـوريّة، وقد كان لهذا الأمر الأثر الكبير، في مواجهة الحرب الإعلامية الكبرى على سورية.

ولا يخفى على المُشـاهد العربيّ ما تواجهه قناة "الميادين"، في هذه الفترة الحرجة من حرب، محاولة ايقاف بثّها، ومضايقات للقناة والعاملين فيها في محاولة يائسـة لإسـكاتها، حيث جرى استهداف اثنين من مراسـليها في الأراضي اللّبنانية وسقطوا شهداء على طريق القدس.

إنّ مواجهة الإعلام المقاوِم، تحتاج دراسـة مسـتقلّة ومعمّقة، ترقى أن تكـون كتابًا مفردًا، أو أطروحة جامعية لما لها من أهمّية كبيرة.

الخاتمة

يتبيّن بما لا يدع مجالاً للشّكّ، أنّ وسائل الإعلام الأمريكيَّة والغربيّة بشكل عامّ، الّتي تدّعي الاسـتقلال عن السّـلطة السّياسـيّة في بلدانها، ليست مستقلّة ولا شبه مسـتقلّة، بل هي تابعة وبشـكل مطلق للإرادة السّياسـيّة في تلك البلدان، وتقود حملة ممنهجة لتسـويق طروحاتها السّياسـيّة والاقتصاديّة، بما يعود بالنّفع المادّيّ على تلك البلدان، بغض النّظر عن الوسـائل الّتي تحقّق هـذه الغايات. ويمكن أن نخلص من خلال هذه الدّراسـة، بمجموعة من النّتائج الّتي لابدّ من ذكرها:

- لقد تمّ استخدام التّكنلوجيا الغربيّة المتطوّرة بأرقى أشكالها، في محاولات فرض الأجندات السّياسيّة على شعوب المنطقة العربيّة وإخضاعها.
- هناك بعض وسـائل الإعلام العربيّة، الّتي تكرّر بشـكل ببغّائيّ الادّعاءات الغربيّة، دون أن تسأل عن الأهداف والخلفيّات، وهذا أمر جد خطر على المشاهد العربيّ.
- هناك بعض العرب المستعدّين، لتقديم الخدمات المجّانيّة للأعداء، على حساب أوطانهم وكرامة بلدانهم.

- لم يستطعِ الإعلام الغربيّ، ومن خلفه العدوّ الصّهيونيّ، والمنهزمون في الدَّاخل، من كسر إرادة الّصمود لدى شريحة واسعة من الشّعوب.
- أخيرا لابدّ من إنشاء منظومة إعلام إقليميّة موحّدة، تسعى إلى نشر الأفكار الهادفة للحفاظ على المجتمعات العربيّة، ومنع تفكيكها وانهيارها نفسيًّا أمام المشاريع الخارجيَّة.
- ضرورة غرس المبادئ والقَيم العربيّة والإسلاميَّة الصّحيحة في أذهان الجيل النّاشئ الجديد.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

1. أندرسون، ت. (2017) الحرب القذرة على سوريّة، ت: ناهد تاج هاشم، مركز دمشق للأبحاث والدّراسات ، ط1، دمشق.

2. بريتان، ك. (2019) سقوط أسطورة الرّبيع العربيّ من الثّورة إلى الدّمار الشّامل، ت: أدهم مطر، دار الرّضا للنّشر، ط1، دمشق.

3. خليل، ح. (2009) النّظام العالميّ الجديد والمتغيّرات الدّوليّة، دار المنهل اللّبنانيّ، ط1، بيروت.

4. الشّاهر (2018): تجليّات الحرب على سوريّة، تقديم فيصل مقداد، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1.

5. شعبان، ب. (2006) بنت الأرض، دار الفكر، ط1، دمشق.

6. طوالبة، ح. (2006) في الإعلام والدّعاية والحرب النّفسيّة، دار عالم الكتب الحديث، ط1، دمشق.

7. عادل، ر. (1993) التّاريخ لا تحرّكه الصّدفة، تقديم ابراهيم سعدة، ط1، القاهرة.

8. فيسك. ر. (2006) الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة، ت: عاطف المولى وأخرون، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط1، ، لبنان.

9. محمّد، ن. (1995) المتغيّرات والنّظام العالميّ الجديد وسوريا، اتّحاد الكتّاب العرب، ط1، دمشق.

10. المركز الثّقافي اللّبنانيّ (2012) حزب الله السّيرة والمسيرة، سوريا.

11. الوز، هزوان: الوطن في في لحظة الحقيقة، دار الشّرق للطّباعة والنّشر، ط1، دمشق.

12. ياسين، ن. (2013) الإرهاب الأمريكيّ المعولم، دار الفارابي، ط1، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Russell. J. (1996). «Bodyguard of Lies by Anthony Cave Brown». Central

Intelligence Agency Historical Review Program. Archived from the original on 27 March 2010.

2. Martinez, N. (2022) La guerra de Vietnam (1955 - 1975):medios de comunicacion nortamericanos,movimientos sociales y propaganda antibelica, Universidad autonoma de Nuevo Leo.https:|//revistabloch.uani.mx

3. Montañés, M. (2011) La propaganda de Guerra en la invasion de Iraq: piscológico del discurso, Comunicació presentada al IIIsimposio de la asociación española de motivación y emoción, Valencia.

4. Quintero, P. (1991) La Guerra de las mentiras, Universidad Complutense de Madrid,España.

5. Pearce, R. (2006) Disarming Iraq: the search for weapons of mass Destruction, Council for the National Interest.

6. Ponsonb, A. (1991), Falsehood in Wartime: Propaganda Lies of the First World War Paperback.

7. Sabag, P. (2018) Los medios no han estado a la altura, el salto diario.www.elsaltodiario.com

8. Wallace, A. (2015) Era necesario lanzar la bomba atómica contra Hiroshima? BBC Mundo, @bbc_wallace,6 agosto 2015, Actualizado 26 mayo 2016 https://www.bbc.com/mundo/noticias/2015150805/08/_hiroshima_bomba_atomica_aniversario_razones_aw

9. Mora, W. (2003) Medios de comunicación y Guerra: Cuando la mentira se vende como verdad, revista estudios,ISSN-e,N 17.